دور المؤسسة التعليمية في مواجهة نزعات التطرف في العراق

The role of the educational institution in confronting extremist tendencies in Iraq

م.د حيدر عبد جساس
م.م صبا حميد التميمي
كلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية
Dr. Haider Abd Jassas
Assist. teach. Saba Humaid Al-Tamimi
College of Political Science/Al-Mustansiriyah University
hederJassas@Uomustansiriyah.edu.iq
saba.hameed@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

تعد مشكلة التطرف من القضايا الرئيسية التي تهتم بها الكثير من المجتمعات ، فهي قضية حياتية تمتد جذورها الى مفاصل المجتمع كافة ، هو ظاهرة اجتماعية تتأثر وتؤثر في غيرها من الظواهر مرتبطة الى حد كبير بالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الظروف التي يتعرض لها المجتمع ، واستعمل مفهوم التطرف في الاشارة الى الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع معبراً عنه بالعزلة او السلبية او الانسحاب او تبني قيم ومعايير مختلفة قد يصل الدفاع عنها الى الاتجاه نحو العنف بشكل فردي او سلوك جماعي منظم بهدف احداث التغيير وفرض الرأي بقوة على الاخرين ، لذلك يتوجب ان تتضافر الجهود لمواجهة التطرف وهنا نؤكد على دور المؤسسة التعليمية في مواجهة التطرف ، اي كمدخل اساسي للوقوف بوجه التطرف .

الكلمات المفتاحية : التطرف _ التعليم _ التعددية الاجتماعية

Summary

The problem of extremism is one of the main issues that many societies are concerned with .it is a life issue whose roots extend to all aspects of society . it is a social phenomenon that is affected and influenced by other phenomena and is largely linked to the political , social , economic and other circumstances to which society is exposed . The concept of extremism was used . Extemism refers to deviation from the intellectual rules , values ,standards and behavioral methods common in society , expressed as isolation , negativity , withdrawal , or the adoption of

different values and standards , the defense of which may lead to a tendency towards violence on an individual basis or organized collective behavior with the aim of bringing about change and forcefully imposing opinions on others . Therefore , efforts must be combined to confront extremism , and here we emphasize the role of the educational institution in confronting extremism , that is ,as a basic entry point to stand against extremism .

Keywords: extremism , education , social pluralism .

المقدمة

تعد مشكلة التطرف من اخطر المشكلات التي تواجه المجتمعات في مختلف بلدان العالم ، اذ تنعكس على النسيج الاجتماعي للمجتمع والتي بدورها تؤثر على امن الدولة ، وقد شهدت اوضاع العراق موجات من التطرف وعلى مستويات مختلفة سواء الديني او السياسي او الفكري ، وباتت تهدد حالة الاستقرار الامني والمجتمعي وتقف وراء ذلك عدة دوافع ومحفزات غرست او عززت الافكار المتطرفة ، اهمها الدوافع السياسية التي افرزت مناخاً متضاداً بين السلطة والمجتمع ، فضلاً عن الدوافع الثقافية والفكرية ، ولا ننسى الدوافع الاقتصادية وما يتبعها من بطالة وعوز في ظل ضعف او عدم وجود الخطاب الاعلامي الذي يحض على نبذ التطرف ، بل احياناً يحرض عليه . ان البحث في ظاهرة التطرف في العراق وتراكماتها وتأثيراتها على الامن المجتمعي جعلت المجتمع والدولة في موضع هشاشة ؛ لذا لا بد من الأخذ بكافة السبل لمواجهة تلك الدوافع المحرضة للتطرف ، واهم تلك السبل هو دور المؤسسة التعليمية والنخب الأكاديمية ، وهذا ما سنناقشه في مبحثين الأول التطرف : دراسة في المفهوم والأسباب والدوافع ، اما المبحث الثاني سنناقش اساليب مواجهة التطرف .

((اهمية الدراسة))

تنطلق اهمية الدراسة من ان ظاهرة التطرف اصبحت من الظواهر التي تهدد أمن واستقرار المجتمع ، ومن الضروري بحث هذه الظاهرة ومعالجتها من زاوية تعليمية وتربوية تثقيفية من خلال التأكيد على اهمية الدور الذي تقوم به المؤسسة التعليمية في مجال معالجة التطرف واتخاذ الاجراءات الوقائية التي تحد من هذه الظاهرة .

((هدف الدراسة)) تهدف الدراسة الى التعرف على مفاهيم التطرف وأسبابه والإجراءات التي تحد منه ، فضلاً عن الوقوف على الدور التربوي للمؤسسة التعليمية في التصدي لظاهرة التطرف .

((فرضية الدراسة))أن الدراسة تبدأ من فرضية تفيد بأن التطرف من اخطر المشكلات التي تواجه المجتمعات وتؤثر بشكل قوي وسلبي على النسيج الاجتماعي للعلاقات الانسانية والاجتماعية والسلوكية بين فئات المجتمع الواحد .

((اشكالية الدراسة)) تكمن اشكالية الدراسة في ان مجتمعنا شهد في الفترات السابقة تصاعد موجات التطرف باختلاف اشكاله وأنواعه ، والذي يؤسس بدوره للمشكلات المجتمعية وصولاً الى تهديد الامن والاستقرار المجتمعي ، ولا سبيل لمواجهة التطرف إلا عن طريق اتخاذ اجراءات عدة اهمها تفعيل دور المؤسسة التعليمية للحد من هذه الظاهرة .

((منهجية الدراسة))تعتمد الدراسة على منهج وصفي تحليلي من خلال رصد ظاهرة التطرف وتحليلها ومعرفة اسبابه ودوافعه وصولاً الى تقديم الحلول الناجعة لمواجهته .

((المبحث الاول)) التطرف : دراسة في المفهوم والأسباب والدوافع .

بداية يجب ان نوضح معنى التطرف ، اذ يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم التي يصعب تحديدها او اطلاق تعميمات بشأنها ، فالمعنى اللغوي للتطرف "يشير الى تجاوز لحد الاعتدال " وحد الاعتدال نسبي يختلف من مجتمع الى اخر وفقاً لنسق القيم السائدة في كل مجتمع ، فما يعتبره مجتمع من المجتمعات سلوكاً متطرفاً من الممكن ان يكون مألوفاً في مجتمع اخر ، إن الاعتدال والتطرف يعتمدان على العوامل الثقافية والدينية والحضارية والسياسية التي يمر بها المجتمع ، كما يتفاوت حد الاعتدال والتطرف من زمن الى اخر فما كان يعد تطرفاً في الماضي ربما لا يكون كذلك في الوقت الحاضر ، وسنناقش ذلك في مطلبين **الاول : مفهوم التطرف والمفاهيم ذات الصلة ، والثاني : اسباب ودوافع التطرف .**

المطلب الأول : مفهوم التطرف والمفاهيم ذات الصلة .

التطرف لغةً "هو اتيان منتهى الشيء والوصول الى طرفه" ، وهو كذلك بمعنى مجاوزة التوسط والاعتدال في الامر ، فالتطرف مأخوذ من طرف الشيء المادي المحسوس ، اذ ان لكل شيء

طرفاً ، والتطرف "اخذ الامر من طرفه دون وسطه" [1] ، ومن الكلمات ذات الصلة بهذا المصطلح الغلو والعصبية ، وان مفردة التطرف لم تأتي صريحة في القران الكريم وإنما جاءت بمفردة اخرى ، لكن تحمل نفس المعنى كما في قوله تعالى : **((يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق))** [2] ، فجعل الله تعالى الغلو مغايراً للحق كما هو ظاهر في الآية الكريمة .

والغلو يعني تجاوز حدود الاعتدال ، سواء كان ذلك في العقيدة ، او في الفكر ، او في السلوك ، وقد اعتبر الدكتور الكيالي ان التطرف حالة مرضية تتسم بالغلو وضيق الأفق والتعصب الأعمى للفكرة ومحاولة الانتصار لها بكل السبل بما في ذلك العنف ، فأنه عرف التطرف بأنه حالة من التزمت والغلو في الحماس والتمسك الضيق الافق بعقيدة او فكرة ، مما يؤدي الى الاستخفاف بآراء ومعتقدات الاخرين ومحاربتها والصراع ضدها وضد الذين يحملونها [3] .

وقد يتحول التطرف من مجرد فكرة الى سلوك ظاهري او عمل يلجأ عادة الى استخدام العنف كوسيلة لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف [4] ، يمكن القول ان التطرف ينشأ من التناقض في المصالح او القيم بين اطراف مختلفة ، حيث يكون كل طرف على دراية بمواقفه ومعتقداته ولديه الرغبة في السيطرة على موقف يتعارض ربما مع مصالح الاخرين .

انواع التطرف :

أولا: التطرف الديني هو الافراط والغلو والتشدد والتزمت في الفكر او السلوك او كليهما ، وبهذا فأن التطرف الديني هو تجاوز حدود الاعتدال الى الافراط او المغالاة الفكرية او السلوكية عن الذي شرعه الله [5] وبناءاً على ذلك ان التطرف الديني اسلوباً فكرياً منغلقاً من سماته :

_ يرفض اي معتقد خلاف معتقده

---

[1] احمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، القاهرة ، عالم الكتب ، 2008 ، ص 1396.

[1] سورة النساء ، الآية 171.

[2] عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ج 1 ،ط 3،1995،ص 786.

[3] احمد محمود صبحي ، النظرية السياسية لدى الفرق الاسلامية ، الكويت ، عالم الفكر ، المجلد 22 ، 1993 ،ص 134 .

[4] امينة الجندي ، التطرف بين الشباب في الجامعات المصرية ، مجلة المنار ، كلية التربية ، جامعة الازهر ، 2016، ص 169 .

_ لا يتسامح مع من يخالفه

_ يؤمن بمعتقده ايماناً مطلقاً دون مناقشة ودون البحث عن ادلة تدعمه

_ يرى فرض معتقده بالقوة [1]

وبهذا فأن التطرف الديني الذي يتميز بهذه السمات ينتهك القيم الانسانية للمجتمع ، كما يهدد سلام المجتمع وأمنه ويؤدي الى انقسامه وتفككه .

ثانيا : التطرف السياسي

يشير الى زيادة التحضير للنزاع بين الجماعات ، او بمعنى اخر انه يعني التغير في المعتقدات والمشاعر والسلوكيات في اتجاهات تبرر بشكل متزايد العنف بين الجماعات وتطالب بالتضحية للدفاع عن الجماعة [2] ، ومن ناحية اخرى تركز معظم التعريفات الاكاديمية على العنف كعنصر مركزي من عناصر التطرف ، اذ عُرف التطرف السياسي بأنه عملية من التغيرات في المواقف التي تؤدي الى قبول استخدام العنف لتحقيق هدف سياسي والانخراط بشكل جوهري فيه ، وبذلك يمكن القول ان التطرف يمكن ان ينطوي على انتقال الافراد والجماعات الى العمل السياسي القانوني (غير العنيف) ، او العمل السياسي غير القانوني (العنيف) [3]

ثالثاً : التطرف الفكري

المقصود به " الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية السائدة في المجتمع معبراً عنه بالسلبية " ، او الانسحاب بتبني قيم ومعايير مختلفة قد يصل الدفاع عنها الى حد الاصطدام بالمجتمع ، او بمعنى اخر " التعصب لفكرة تؤمن بها جماعة معينة وأخذ الامور بشدة والإقبال عليها بما يتجاوز حد الوسط والاعتدال وعدم قبول الاخر " [4].

(1) المصدر نفسه ، ص 171 .

(2) الكسندر ميلياغرو هيتشنز ، نيك كادربهاي ، التطرف على الانترنيت : قراءة في الادبيات (2006_2016) ، ترجمة : احمد عوض يوسف ، مصر ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، 2020 ، ص 17

(3) المصدر نفسه ، ص 19 .

(4) ابكر ادم ، طاعون العصر : التطرف الديني اسبابه ونتائجه وعلاجه ، المجلة الليبية العالمية ، كلية التربية ، جامعة بنغازي ، العدد (13) ، 2017، ص 40 .

المؤتمر العلمي الرابع عشر لمركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
العدد 7

ان التطرف الفكري يتمثل على شكل انحراف فكري ينعكس مباشرة على الاخر ، مما يؤدي الى الخروج عن المفاهيم والأعراف والتقاليد القائمة والسلوك العام في المجتمع .

وخلاصة القول ان التطرف قد يكون فكري او سلوكي ، وان التطرف السلوكي هو نتيجة منطقية وترجمة فعلية للتطرف الفكري ، لذا من الممكن تعريفه بأنه كل سلوك يهدف الى اثارة الرعب في نفوس الآمنين وتسبب الفوضى في المجتمعات المستقرة ، من خلال فرض الرأي والقناعات والأفكار بالضغط والتهديد او بقوة السلاح وهو بذلك يتجسد بصورة الارهاب [1] .

وهنا يجب ان نوضح المفاهيم ذات الصلة بمفهوم التطرف ، او بعبارة اخرى يجب ان نميز بين التطرف في اطاره الفكري الذي يقتصر على الافكار والقناعات والتوجهات ، وبين التطرف الذي انتقل الى دائرة الممارسة السلوكية العنيفة الذي يندرج تحت مسمى العنف والإرهاب .

ويعرف العنف " كل سلوك سياسي او اجتماعي يجنح نحو تحصيل الهدف بواسطة استعمال القوة المادية او الرمزية وحمل الخصم بالضغط او الاكراه على التسليم بمطالبه " [2] ، وتختفي في ظل العنف لغة الحوار وتتضاءل فرص التسوية السلمية للنزاعات السياسية والاجتماعية وحتى الاختلافات الدينية والعقائدية وتتعمق الخلافات على المستوى الفكري والعقائدي [3] ، ويؤدي تعطيل الحوار مع الآخر الى تهديد الامن المجتمعي ، فتثقيف الناس على الانفتاح على الآخر أيً كان والاستماع اليه هو الذي يخلق نقيض العنف (التسامح والسلام) ، فالاختلاف في المجتمعات ذات التعددية الاجتماعية والدينية والفكرية امر طبيعي يمكن تجاوزه بالاعتراف بالآخر وبحقه في الرأي ، فالتعايش السلمي هو الاصل هو الاصل الثابت لأي مجتمع متحضر وان استعمال القوة والعنف هو الطارئ [4] .

وهنا يمكن القول ان التطرف والعنف مرتبطين من ناحية ان اسلوب التفكير المتطرف يمهد الى سلوك التطرف (العنف) ، اي ان التطرف هو الممهد والأساس للعنف .

---

(1) جوهر عامر ، اشكالية التطرف وعلاقته بالعنف والإرهاب ، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية ، الجزائر ، مركز البحث العلمي ، العدد (11) ، 2017، ص 95 .

(2) عبد الاله بلقزيز ، الاسلام والسياسة : دور الحركات الاسلامية في صوغ المجال السياسي ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، 2001 ، ص 83.

(3) ماجد الغرباوي ،تحديات العنف ، بيروت ، مؤسسة عارف للطباعة والنشر ، 2009، ص 119.

(4) زكي الميلاد ، كيف يظهر العنف في سلوك الجماعات ، ، مجلة التسامح ، سلطنة عمان ، 2005، ص 193.

اما الإرهاب فيعتبر ايضاً من المفاهيم ذات الصلة بمفهوم التطرف ، اذ يعرف الارهاب هو كل عمل او وسيلة يستخدم القوة المادية والنفسية لإشاعة الذعر والهلع وإزهاق ارواح الابرياء ويجردهم من ارضهم وممتلكاتهم ويعرضهم للإبادة بدون وجه حق ، او اي مسوغ قانوني او شريعة سماوية ، يقوم به فرد او جماعة او دولة بهدف تحقيق اغراض سياسية او غير سياسية [1] ، وهنا نعتقد ان التداخل او الصلة الموجودة بين التطرف والإرهاب نراها عندما نحلل ايديولوجية وسيكولوجية او نفسية الارهابيين انفسهم ، اذ ان الارهاب هو التطور المرضي والإجرامي الأخطر لحالات التطرف وهنا لا يكتفي المتطرف في هذه الحالة بحمل قناعات متشددة بل ينتقل الى المرحلة الجنائية الصريحة عبر العمليات الارهابية التي يكون الغرض منها اشاعة الخوف وعدم الاستقرار وتهديد السلم المجتمعي .

المطلب الثاني : اسباب ودوافع التطرف .

هناك عدة دوافع ادت الى تأسيس وتعميق ظاهرة التطرف سواء اكان فكري ام ديني ام سياسي وهذه الدوافع هي :

1/الدوافع السياسية :

تؤثر الاوضاع السياسية بشكل فاعل في وجود ظاهرة التطرف والتي بدورها تتنوع من حيث اهميتها في احداث وتعميق التطرف ، فأولى الدوافع السياسية هي **الاستبداد والحكم المطلق** اذ تعد الديكتاتورية من اهم اسباب الافكار المتطرفة ، لاسيما المتطلعين الى الديمقراطية ، اذ كان لترسبات الاستبداد السياسي الدور الكبير في التأثير على المجتمع العراقي وكان اثرها سلبياً بشكل زرع حالة الخوف الشديد من السلطة السياسية القائمة والتي لم تسعى في حينها الى بن مواطن حر يمتلك الارادة الحقيقية في التعبير وإبداء الرأي بقدر ما كانت تسعى الى بناء مواطن خنوع يخاف من السلطة السياسية القائمة ويخشى منها [2] .

---

[1] ناظم عبد الواحد الجاسور ، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 2008، ص 77.

[2] احمد فاضل جاسم ، عدم الاستقرار المجتمعي في العراق ما بعد 2003 : دراسة تحليلية في التحديات المجتمعية والآفاق المستقبلية ، المجلة السياسية والدولية ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، العدد 25، 2014 ، ص 104 .

الخلل في ادارة مؤسسات الدولة ، اذ ان الاخفاقات التي يرتكبها العاملين في ادارة الدولة يؤدي الى ظهور التطرف او ازدياده ومن بينها الفساد السياسي والذي من الممكن ان يتجسد في الصراع الحزبي ، فضلاً عن عدم كفاءة النخب السياسية [1] ، كذلك اشكالية التداول السلمي للسلطة والصراعات السياسية الداخلية ومدى سيادة القانون وتطبيقه ، واستقرار السلطات من عدمه من حيث الخلط بين الصلاحيات والأدوار مما ادى الى حالة من عدم الاستقرار السياسي بعد التغيير الذي حصل عام 2003 اي بعد احتلال العراق واستخدام القوة العسكرية بإسقاط النظام السابق وحالة الانتقال من النظام الشمولي الى النظام الديمقراطي بصورة عشوائية وغير مدروسة ما ادى الى تعميق ظاهرة التطرف سواء اكان على الصعيد الديني ام الفكري ام السياسي .

2/ الدوافع الاجتماعية :

ان اولى تلك الدوافع هي الجهل والأمية ، اذ ان الجهل هو ان تعتقد الشئ خلاف ما هو عليه ، اي تتوهم شيئاً خلاف الواقع ، اما الأمية بمعناها التقليدي الضيق يعني عدم القدرة على القراءة والكتابة ، لكن تم تجاوز هذا المفهوم في الوقت الحاضر ، اذ ان الجهل بالأمور المختلفة سواء كانت سياسية ، قانونية ،دينية ، يصير الحق باطلاً والباطل حقاً [2].

وفي الواقع ان الكثير من المتطرفين جهلة فيما يدور من حولهم ، فضلاً عن جهلهم بتعاليم الدين الاسلامي المحمدي الاصيل ، وكذلك ضعف التنشئة الثقافية لمختلف الفئات العمرية ، وفي اطار الجهل واستغلال وسائل الاعلام التي تبث السموم الفكرية التي بدورها تعمق وتزيد من الافكار المتطرفة .

يوجد هناك عدة حقائق على الصعيد الاجتماعي كانت احد اهم عوامل التطرف وهي الاشكالية الطائفية والولاءات الفرعية والقبلية وكذلك ازمة الاندماج الاجتماعي التي كانت نتيجة ضعف ثقافة التعددية والتنوع وغلبة المصالح الفردية على المصلحة العامة ، الامر الذي اضعف

---

(1) عدنان طلفاح محمد ، قتيبة مخلف عباس ، اسباب تفشي ظاهرة العنف والعدوان في العراق ، مجلة سر من رأى ، العدد 10 ، 2008 ،ص 47 .

(2) محمد حسين هيتو ،اثر الجهل على الامة والمجتمع ، مقالة على الشبكة الدولية "الانترنيت " ،على الموقع الالكتروني http://www.almostaneer.com/pages/ Book Details .aspx?=85 ، بتأريخ 2018/9/27 .

الشعور بالهوية والمواطنة العراقية ، فضلاً عن التعاطي الخاطئ مع اشكالية تطبيق المواطنة العراقية الفاعلة (الواقعية) وليست مجرد تنظير دستوري .

3/ الدوافع الاقتصادية :

ان الفقر والبطالة تجعل افراد الشعب ولاسيما فئة الشباب اكثر عرضة للأفكار المتطرفة ، لما تسببه من فراغ روحي لعدم وجود ما يشبع رغباتهم بسبب عدم توافر سبل الرزق وكسب العيش اذ ان ذلك الامر كفيل بانحرافهم وضياعهم مما يسهل توجيههم واستغلالهم فكرياً .

اذ على الرغم من ضخامة صادرات العراق النفطية ، الا انها لم توظف بشكل صحيح مما ادى الى تولد الكثير من الازمات الاقتصادية ، وان الفلسفة الاقتصادية التي تتبعها الدولة العراقية كانت احد اهم المشكلات الاقتصادية ، فكان الاعتماد حصراً على عوائد النفط (الريعية) لسد نفقات الدولة التشغيلية على حساب الانفاق على الخدمات العامة التي هي من اولويات حاجة المجتمع ، مما يشير الى القصور الواضح في اعادة بناء الاقتصاد العراقي [1] .

وفي نهاية الدوافع والأسباب المختصرة للتطرف يمكن ام نقول ان تلك الدوافع تؤدي حتماً الى اختلالات سيكولوجية متمثلة بفقدان التوازن والاتجاه نحو عدم الامتثال للمجتمع وقيمه ومعاييره السلوكية .

((المبحث الثاني)) اساليب مواجهة التطرف .

قد عرفت جميع المجتمعات ظاهرة التطرف ، ولكن بطرق مختلفة . تعود اسباب اختلاف تعرف المجتمعات على هذه الظاهرة الى وجود آليات وأساليب فعالة للتعامل معها او عدم وجودها . بالإضافة الى ذلك ، فإن التطرف ليس سمة مميزة لمجتمع معين فقط ، بل يمكن ان يكون موجوداً في جميع المجتمعات والشعوب [2] .

ان ظاهرة التطرف ليس بالإمكان علاجها من جهة واحدة ، بل لا بد من تضافر الجهود الامنية والتربوية والدينية لعلاجها ، وسنناقش ذلك في مطلبين **الاول : الحلول الناجعة لمواجهة**

(1) احمد فاضل جاسم ، مصدر سبق ذكره ، ص 107 .

(2) حسنين توفيق ابراهيم ،ظاهرة العنف السياسي في مصر : دراسة تحليلية مقارنة ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 117، 1988، ص 26 .

المؤتمر العلمي الرابع عشر لمركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
العدد 7

التطرف ، اما الثاني يتمحور حول متطلبات الدور الوقائي للمؤسسة التعليمية لمواجهة التطرف .

المطلب الاول : الحلول الناجعة لمواجهة التطرف .

ان اول الحلول وأهمها لمواجهة التطرف **المؤسسة التربوية** وأول مرحلة في هذه المؤسسة هي الاسرة ، وذلك لان الاسرة اهم الجماعات الانسانية وأعظمها تأثيراً في حياة الفرد والمجتمع ، اذ اتفقت التعريفات على انها الخلية الاولى للمجتمع فمنها تكون النسيج الاجتماعي ، وتتركب التكوينات الانسانية بدءاً من العشائر وانتهاءً بالأمم [1] .

وتعرف الاسرة بأنها "جماعة اجتماعية تربط افرادها روابط الدم والزواج ، يعيشون معاً في حياة مشتركة ويتفاعلون على نحو مستمر للوفاء بالمتطلبات الاقتصادية والاجتماعية الضرورية لبقاء الاسرة" ([2]) ، وتعد الاسرة اكثر انساق المجتمع الانساني حساسية للتغير تأثراً وتأثيراً فهي بؤرة تفاعل تنظيمات ومؤسسات كثيرة ذات صلة بالحاجات الاساسية لأعضاء المجتمع وتقاطع علاقات وعمليات اجتماعية ابرزها عملية التنشئة الاجتماعية [3] ، إن دور الاسرة ليس مقتصراً على توفير الاحتياجات المادية والمعيشية فحسب ، بل يتعداه الى مسؤولية التربية والتهذيب والتوجيه للفرد وتعليمه المهارات السلوكية الحسنة . ولا يمكن اغفال اهمية الجو العائلي المليء بالحنان والعاطفة في حماية الطفل من الانحراف .

اما المدرسة فلها عظيم الاثر في تنشئة الطفل نشأة سليمة ويعتبر دورها تكاملي لدور الاسرة وللمناهج الدراسية الدور الكبير للوقوف بالضد من الافكار المتطرفة ، وذلك من خلال مراجعة المناهج وتنقيتها من الافكار الهدامة والمتطرفة وجعلها ملبيه لحاجات الطلاب وتزويدهم بالمهارات اللازمة لإعدادهم للحياة ، وكذلك يجب ان تتضمن المناهج الدراسية موضوعات مرتبطة بالقيم الاخلاقية والاجتماعية وتنمية قيم المواطنة والانتماء للوطن ، والاهم من كل هذا تضمين المناهج موضوعات تتعلق بالأمن الفكري والتربوي والنفسي وتدور حول مشكلة التطرف وكيفية مواجهتها ، وكذلك اتاحة مواقف وفرص تعليمية متنوعة لتشجيع الطلاب على التعبير عن افكارهم ومناقشتها وتداولها وتنمية قدرات الطلاب على الحوار .

([1]) السيد عبد العاطي وآخرون ، الاسرة والمجتمع ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2002 ، ص 10.

([2]) السيد عبد العاطي وآخرون ، علم اجتماع الاسرة ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2000،ص 20

([3]) سهير عادل العطار ، علم الاجتماع العائلي ، القاهرة ، النسر الذهبي للطباعة ، 2017، ص 4.

المؤتمر العلمي الرابع عشر لمركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
العدد 7

المؤسسة الدينية يقع على عاتقها تصحيح الانحرافات والتطرف بإشكاله المختلفة وفق تعاليم الاسلام السمحة المعتدلة ، وهنا يأتي دور الائمة والخطباء في اعتماد خطاب دعوي معتدل وغير عدواني والدعوة الى الله "بالحكمة والموعظة الحسنة "، ونشر قيم التسامح الديني التي جاء بها الاسلام باعتباره رسالة للإنسانية جمعاء ، ونبذ ظاهرة التطرف والغلو في الدين والابتعاد عن كل مظاهر التشدد والمغالاة وتبيين مخاطرها للفرد والمجتمع ، والاهم من كل ذلك ايضاح موقف الاسلام المحمدي الاصيل من الارهاب وتنوير افراد المجتمع بآثاره الخطيرة دينياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً ، فضلاً عن تبيين حقوق الانسان في الاسلام وقيم التعايش والحوار بين الاديان واحترامها كما جاء بذلك ديننا الحنيف .

اما عن **المؤسسة الامنية** فيجب ان تأخذ جانب الردع القانوني للأفكار المتطرفة ، لكن في العراق عانى صانع القرار السياسي منذ عام 2003 من مشكلة حفظ الامن ، فلم تكن هناك استراتيجية واضحة تتصف بالشمولية في توزيع الادوار وتقسيم المهام التي تتعلق بحفظ امن المواطن ، فرغم تعدد التشكيلات المسؤولة عن حفظ الامن في العراق إلا ان التحديات بقيت مستمرة وتحقيق الامن ظل دون المستوى المطلوب ، وهذا ان دل على شيء فأنه يدل على ان استراتيجية تحقيق الامن لا تتعلق فقط بمهمة القوات الامنية ، بل لا بد من وضع خطة شاملة تشارك فيها جميع مؤسسات الدولة الثقافية والتعليمية ، فتعزيز الامن يتطلب تحقيق مستوى معين من التفاعل بين هذه المؤسسات من خلال تعزيز الحوار الفكري وترشيد الخطاب الديني وتعزيز الامن الوطني عبر احترام التنوع الاجتماعي .

المطلب الثاني : متطلبات الدور الوقائي للمؤسسة التعليمية لمواجهة التطرف .

ان المؤسسة التعليمية (الجامعات العراقية) لها الدور الاكبر من حلول مواجهة ألتطرف وهذا ما سنقوم بتوضيحه من خلال عدة مهام تقع على عاتقها

بداية يجب ان نذكر ان الدور الوقائي للمؤسسة التعليمية ، المقصود منه "جملة الاجراءات التعليمية التي يتم اتخاذها بقصد تدارك المشكلات قبل حدوثها للتغلب على الآثار الضارة التي قد تنجم عنها وقد تكون هذه التدابير مستمرة او قد تتوقف بعد فترة معينة" [1] ، حسب متطلبات

(1) محمد محمود احمد ، تصور مقترح للتربية الوقائية في مدارس الحلقة الاولى من التعليم الاساسي ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية التربية ، 2012 ، ص 55.

الدور الذي تقوم به المؤسسة التعليمية التي تحاكي طلبة الجامعات في فترة الشباب ، اي الفئة العمرية التي تتشذب فيها افكار ومعتقدات الافراد ، وهذه المهام يمكن تلخيصها في عدة نقاط :

1_ ان اولى السياسات التي على المؤسسة التعليمية اتباعها هي اضافة مناهج جديدة حول الوقاية من التطرف والانحراف الفكري ، توضح كيف يمكن للإفراد تحصين انفسهم ومعرفة السبل الناجحة للابتعاد عن هذه الظواهر ، وذلك من خلال الاستفادة من التجارب الدولية حول دور مؤسسات التربية والتعليم في الوقاية من التطرف والانحراف ، وخصوصا مرحلة الجامعة ، اذ تلعب الجامعة دوراً هاماً في تشكيل شخصية الفرد في مرحلة الشباب ، اي هي المؤسسة التي تسهم في اعداد الشباب لأداء ادوارهم ، من خلال رفع مستوى ادراكهم ووعيهم بطبيعة ادوارهم الاجتماعية [1] ، فضلاً عن دعم الانشطة الطلابية وتنوعها بما يتوافق مع احتياجات الطلبة .

2_ ان من اهم مهام المؤسسة التعليمية هو اشاعة ثقافة مجتمعية سياسية ديمقراطية ،اذ ان العراق حديث العهد بالثقافة الديمقراطية ، فحيثما تضعف هذه الثقافة تقوى ثقافة التطرف والعنف ومن ثم فقدان الامن ، فتأصيل قيم التسامح والتعددية وثقافة احترام حقوق الانسان وقبول الاخر هي كفيلة بتعزيز الوحدة والانسجام داخل المجتمع والتي ستلقي بظلالها بشكل ايجابي على الاستقرار المجتمعي ومن ثم الأمني ، وهذا يتم من خلال عقد الندوات والمؤتمرات المتخصصة ودعوة الخبراء والمتخصصين في مجال الامن ورجال الثقافة والفكر والدين والتربية لإثراء فكر الطلبة وتوجيههم لخدمة المجتمع وتنميته .

3_ الهدف من النظام التعليمي الذي نسعى اليه هو تعزيز الهوية وتعميق الانتماء للوطن بالإضافة الى حماية المجتمع من الاخطار التي تهدده ، وخاصةً الاختراقات الثقافية . في الوقت الحاضر يتطلب النظام التعليمي ان يلعب دوراً فاعلاً في مواجهة ظاهرة الاغتراب الثقافي والفكري للشباب ، وهنا يجب ان تلعب الجامعة دوراً مهماً في تنمية القيم المجتمعية وتوعية الطلاب وتصحيح المفاهيم والمعتقدات الفكرية والدينية .

4_ ان النظام التعليمي لا بد ان يستهدف تعزيز وتنمية شعور الناشئة بالمسؤولية الاجتماعية وذلك من خلال حس الفرد وشعوره وتأكيد دوره ومسؤوليته تجاه المجتمع ، فالمسؤولية الاجتماعية

---

(1) علي هود باعياد ، دور الجامعات والمؤسسات التربوية والثقافية في تعزيز الوسطية بين الشباب العربي ، ابحاث مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي ، على الموقع الالكتروني : htt://repository .taibahu.edu.sa/bitstream/handle/123456/4307

تنمو عند الفرد من خلال ادراكه لعقيدة الامة وتأريخها وثقافتها وقيمها وبذلك يكون التأكيد على تكثيف التربية الاسلامية والمعارف التاريخية والجغرافية من اولويات النظام التربوي لتعزيز ارتباط الفرد بالمجتمع والوطن ، كما ان من صفات النظام التربوي الناجح ان يعد الفرد للتأقلم والتكيف مع المتغيرات الثقافية والاجتماعية ، والذي يزود افراده مهارات التفكير المنظم وأساليب فهم المشكلات وعلاجها ، وكذلك تحسين مخرجات التعليم يعد جزءاً وقائياً يوفر على المؤسسات الامنية كثيراً من طاقاتها ونفقاتها .

5_ في مجال الدراسات العليا والبحوث يتوجب توجيه البحث العلمي لخدمة المجتمع وحل مشكلات الشباب ، وارتباط الخطط البحثية بقضايا المجتمع ومواجهة مشكلة التطرف وتعميق الانتماء من خلال اجراء المزيد من البحوث والدراسات التي تنهض بفكر الطلبة وتوعيتهم ، ويجب ان تشارك الجامعات في حل مشكلات الشباب من خلال البحث العلمي والتطبيقي ، وفي مقدمة هذه المشكلات الفقر والأمية والبطالة التي تعد من الاسباب الاساسية لشيوع ظاهرة التطرف وما يفرز عنه من ارهاب وعنف ومشكلات وأزمات مجتمعية لا تعد ولا تحصى .

اذن ان المؤسسة التعليمية والتربوية تقع على عاتقها توجيه السلوك وزرع القيم والمبادئ وتصحيح الافكار بالاحتواء والطرق التربوية الناجحة لتصحيح السلوك والانحرافات الفكرية .

الخاتمة

ان من ضرورات بناء الدولة ان تكون هناك قدرة على حفظ الامن الداخلي للدولة الذي يُعد القاعدة الاساسية لجميع مراحل بناء الدولة ، فمن الصعوبة بناء الثقة بين المواطن ونظامه السياسي من دون ان يكون هناك شعور بالأمن ، فالمواطنون يبحثون عن الجهة القادرة على توفير الامن من اجل حماية مصالحهم ومتطلبات وجودهم ، وهذا يتم من خلال معالجة الافكار المتطرفة الموجودة في المجتمع بجهود مؤسسات ومفاصل الدولة وأهمها المؤسسات التربوية والتعليمية على حد سواء من خلال رسم منهجية تعمل على تغذية الشباب الناشئ بالأفكار المعتدلة من خلال التنشئة الاجتماعية والسياسية .

((المصادر))

(1) احمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، القاهرة ، عالم الكتب ، 2008 .
(2) سورة النساء ، الآية 171.

(3) عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ج 1 ،ط 3،1995.

(4) احمد محمود صبحي ، النظرية السياسية لدى الفرق الاسلامية ، الكويت ، عالم الفكر ، المجلد 22 ، 1993.

(5) امينة الجندي ، التطرف بين الشباب في الجامعات المصرية ، مجلة المنار ، كلية التربية ، جامعة الازهر ، 2016 .

(7) الكسندر ميلياغرو هيتشنز ، نيك كادربهاي ، التطرف على الانترنيت : قراءة في الادبيات (2006_2016) ، ترجمة : احمد عوض يوسف ، مصر ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، 2020 .

(8) ابكر ادم ، طاعون العصر : التطرف الديني اسبابه ونتائجه وعلاجه ، المجلة الليبية العالمية ، كلية التربية ، جامعة بنغازي ، العدد (13) ، 2017.

(9) جوهر عامر ، اشكالية التطرف وعلاقته بالعنف والإرهاب ، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية ، الجزائر ، مركز البحث العلمي ، العدد (11) ، 2017 .

(10) عبد الاله بلقزيز ، الاسلام والسياسة : دور الحركات الاسلامية في صوغ المجال السياسي ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، 2001 .

(11) ماجد الغرباوي ،تحديات العنف ، بيروت ، مؤسسة عارف للطباعة والنشر ، 2009.

(12) زكي الميلاد ، كيف يظهر العنف في سلوك الجماعات ، ، مجلة التسامح ، سلطنة عمان ، 2005.

(13) ناظم عبد الواحد الجاسور ، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 2008.

(14) احمد فاضل جاسم ، عدم الاستقرار المجتمعي في العراق ما بعد 2003 : دراسة تحليلية في التحديات المجتمعية والآفاق المستقبلية ، المجلة السياسية والدولية ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، العدد 25 ،2014 .

(15) عدنان طلفاح محمد ، قتيبة مخلف عباس ، اسباب تفشي ظاهرة العنف والعدوان في العراق ، مجلة سر من رأى ، العدد 10 ، 2008 .

(16) محمد حسين هيتو ،اثر الجهل على الامة والمجتمع ، مقالة على الشبكة الدولية "الانترنيت" ،على الموقع الالكتروني http://www.almostaneer.com /pages/ Book Details aspx?=85. ، بتأريخ 2018/9/27 .

(18) حسنين توفيق ابراهيم ،ظاهرة العنف السياسي في مصر : دراسة تحليلية مقارنة ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 117، 1988 .

(19) السيد عبد العاطي وآخرون ، الاسرة والمجتمع ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2002 .

(21) سهير عادل العطار ، علم الاجتماع العائلي ، القاهرة ، النسر الذهبي للطباعة ، 2017.

(22) محمد محمود احمد ، تصور مقترح للتربية الوقائية في مدارس الحلقة الاولى من التعليم الاساسي ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية التربية ، 2012 .

(23) علي هود باعياد ، دور الجامعات والمؤسسات التربوية والثقافية في تعزيز الوسطية بين الشباب العربي ، ابحاث مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي ، على الموقع الالكتروني :

htt://repository .taibahu.edu.sa/bitstream/handle/123456/4307